مؤسسات الإمام الصدر

البرامج الصحية الاجتماعية

الجهوزية والاستجابة لحالات الطوارئ والإغاثة – نماذج وذكريات

تبقى مؤسسات الإمام الصدر على أهبة الاستعداد لتقديم المساعدة كلَّما دعت الحاجة، ساعيةً إلى خدمة المجتمع والنهوض به. ومن هنا، كانت لها استجابات كثيرة أثناء المصائب الكبرى التي ألمَّت بالوطن، من خلال مراكزها الصحية الاجتماعية:

- **الحرب في الجنوب التي اندلعت في 8 تشرين الأول 2023**

في ظل القصف الإسرائيلي على الجنوب اللبناني ومشاهد القتلى والجرحى والدمار، سارعت مؤسسات الإمام الصدر مع شركائها إلى اتخاذ إجراءات فورية، فقدمت خدمات حيوية ومساعدات إنسانية إلى النازحين داخليًّا وإلى من بقوا في المناطق الحدودية على حدٍّ سواء. وبذلك، تمَّت تلبية احتياجات طارئة على صعيد قطاعات عدة وأبرزها:

- القطاع الصحي: تمَّت الاستجابة من خلال الوحدات الطبية المتنقلة، مع توفير خدمات الاستشارات السريرية والفحوصات المخبرية والأدوية والمستلزمات الطبية والمساعدات الاجتماعية. وفي مجال الصحة النفسية، خُصصت جلسات دعم نفسي–اجتماعي متتالية، وقُدمت المشورة والعلاجات النفسية، إضافةً إلى تدريبات تبعًا للحاجات، كالإسعافات النفسية الأولية (Psychological First Aid) والعناية بالذات لمقدمي الخدمات (Self–Care).

كذلك تمَّ افتتاح مركز مؤسسات الإمام الصدر للرعاية الصحية الأولية على الطريق العام لبلدة القليلة في اتجاه الناقورة، مع وحدته الطبية المتنقلة (Primary Care Satellite Unit / PSU)، ضمن مشروع OCHA/LHF، لتقديم الخدمات الطبية والطبية–المسانِدة،

الوقائية والعلاجية، إلى المواطنين الصامدين في قراهم والمهجرين داخليًّا (Internally Displaced Persons / IDPs).

- الحماية والعنف القائم على النوع الاجتماعي: شملت المساعدات إدارة الحالات للناجين من العنف، والإسعافات الأولية النفسية والدعم النفسي الاجتماعي كتدابير وقائية ضد العنف، والتوعية في شأن الحماية من الاستغلال والاعتداء الجنسيين، والتدريب المهني للشابات الذي شمل طرائق العمل ضمن برامج "النقد مقابل العمل".
- قطاع الأمن الغذائي: وُزعت عشرات آلاف الوجبات الساخنة والطرود والقسائم الغذائية.
- قطاع المساعدات الأساسية: وُزعت بطانيات وملابس ومستلزمات للأطفال ومصابيح تعمل على الطاقة شمسية.
- قطاع المياه والصرف الصحي والنظافة: وُزعت مستلزمات النظافة ومواد الصرف الصحي اللازمة.

إضافةً إلى ما سبق، خُصصت للأطفال أنشطة ترفيهية، تولتها كشافة مؤسسات الإمام الصدر. كذلك تم تأمين وقود الديزل للملاجئ الجماعية ولوحدة الحد من مخاطر الكوارث.

- **انفجار مرفأ بيروت (من 4 آب حتى 31 تشرين الأول 2020)**

- **السياق**

في 4 آب 2020، وفي ظل تخبُّطه بأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وإنسانية، شهد لبنان انفجارًا هائلًا أدى إلى تضرر أجزاء واسعة من العاصمة بيروت.

- **الآثار الناجمة عن الانفجار**

طاولت الآثار التي خلَّفها الانفجار نطاقًا أوسع بكثير من المحيط الضيق للمرفأ. فحوالى 200 شخص فقدوا حياتهم، وأكثر من 6,500 آخرين أصيبوا بجروح خطرة أو طفيفة، وأصبح ما يناهز 300,000 شخص من سكان العاصمة من دون مأوى بين ليلة وضحاها. وأدى الانفجار الكارثي إلى تدمير النوافذ والأبنية والمنشآت والبُنى التحية في بيروت، وخلَّف الذعر والصدمة في نفوس

الأطفال والبالغين، وألحق أضرارًا كبيرة بالمستشفيات التي كانت تكافح قبل حدوثه لاحتواء انتشار فيروس كورونا. فالمستشفيات والمراكز الصحية اللبنانية كانت تعاني شحًّا في التجهيزات والإمدادات الطبية ونقصًا في صفوف الموظفين، ما أجبر الجهاز الطبي على استخدام الشوارع والأرصفة لمعالجة الجرحى والمصابين جراء الانفجار.

- **الاستجابة الطارئة**

في ظل هذه الكارثة التي أصابت لبنان، وبعد ساعات قليلة على وقوع الانفجار، سارعت لجنة إدارة الكوارث في مؤسسات الإمام الصدر إلى وضع خطة عمل لمساعدة الضحايا، مع إيلاء اهتمام أكبر للأشخاص الأكثر عرضة للخطر، كالأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة والنساء.
تضمنت خطة العمل الإجراءات التالية:

- تقييم الوضع وعواقبه.
- إقرار خطة التدخل.
- تجنيد الموارد البشرية من ممرضات وأطباء واختصاصيات اجتماعيات وكشافة ومتطوعين.
- التعاون والتشبيك مع الشركاء والجهات المشاركة في جهود الإنقاذ.
- توسيع أعمال الإغاثة لتطاول مناطق مختلفة من بيروت وضواحيها: مار مخايل، والنويري، والنبعة، والرميلة، والباشورة، والأشرفية، وسن الفيل، إلخ.

ومن أبرز التدخلات:

- إرسال مجموعة مؤلفة من 47 متطوعًا ومتطوعة للمساعدة في إزالة الدمار، وإصلاح المنازل الصالحة للسكن إلى حدٍّ ما، وتوفير الغذاء والإمدادات الأخرى.
- توزيع قسائم طعام على 135 عائلة في المناطق المتضررة بالتعاون مع الشركاء المحليين وبعض مراكز الرعاية الصحية الأولية في المنطقة، وكان ذلك بدعم من هيئة الإغاثة

الكاثوليكية (CRS) في إطار مشروع "PEER–Preparing to Excel in Emergency Response".

- تقديم استشارات نفسية بالتنسيق مع المؤسسة الدولية لكبار السن (HelpAge International)، استنادًا إلى المقياس المحدد في معهد التنمية والأبحاث والمناصرة والرعاية التطبيقية (IDRAAC) للقلق والاكتئاب.
- تنفيذ دورات تدريبية في الإسعافات الأولية النفسية، بالتعاون مع البرنامج الوطني للصحة النفسية، للعاملين في الصفوف الأمامية من المنظمات غير الحكومية الوطنية والدولية.
- تخصيص جلسات دعم نفسي–اجتماعي للأشخاص المتأثرين في المناطق المتضررة وجلسات نفسية لدعم كبار السن.
- تخصيص جلسات توعوية وتوزيع مواد تعقيم وإقامة أنشطة عن الوقاية من فيروس كورونا للمصابين.
- توزيع أدوية وغيرها من الأدوات الطبية في شكل مستمر.

ومن أبرز أماكن التدخل: جامعة البلمند، ومدرسة راهبات المحبة–العازارية، ومستشفى الجعيتاوي، ومستشفى الكرنتينا، وجمعية فرح العطاء، ومركز هوارد كاراغيوسيان للرعاية الصحية الأولية في برج حمود.

- **جائحة كورونا**

لم تتوانَ مؤسسات الإمام الصدر عن تقديم العون بمختلف الوسائل المتاحة أثناء جائحة كورونا، ويمكن تلخيص استجابتها بالتالي:

- إنشاء خلية مركزية لإدارة الأزمة مؤلفة من فرق إدارية وصحية وتربوية ولوجستية داخل المجمَّع الثقافي للمؤسسات، من أجل التخطيط والتنظيم والتنسيق والتدريب والمتابعة والتقييم.

- إعداد مدربين وعاملين من خارج المجال الصحي، ووضع سياسات وإجراءات العمل، تبعًا لتوجيهات وزارة الصحة العامة ومنظمة الصحة العالمية.
- المشاركة في بعض شبكات إدارة الأزمة، وبينها: هيئة الإغاثة الكاثوليكية (CRS)، ومبادرة المنظمات غير الحكومية في الجامعة الأميركية في بيروت (AUB NGOi CONNECT)، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، إضافةً إلى التشبيك مع البلديات واتحاد البلديات في قرى انتشار المراكز الصحية الاجتماعية.
- تأمين كل أدوات الحماية الشخصية (PPEs) للعاملين الصحيين بالتعاون مع وزارة الصحة العامة وهيئة الإغاثة الكاثوليكية.
- تقديم الخدمات من خلال الزيارات المنزلية، وبخاصةٍ إلى من يعانون أمراضًا مزمنة وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.
- توصيل الأدوية الخاصة بالعيادة النقالة إلى منازل المرضى أو إلى المراكز الأقرب إلى سكنهم (دير سريان وعيتا الشعب).
- متابعة برنامج الدعم النفسي–الاجتماعي للمراكز من خلال التواصل الفردي أو ضمن مجموعات عبر تطبيق واتساب، مقسمة بحسب نوع النشاط، من خلال:
  - إرسال مقاطع فيديو وصور تتناول طرائق وأساليب للمتابعة، كمثل الرياضة والحياكة والطبخ الصحي، واستكمال الأهداف الموضوعة لتعزيز الوضع النفسي للمستفيدين داخل بيوتهم.
  - إرشادات صحية ونفسية لمختلف الأعمار وبخاصةٍ لكبار السن.
  - جلسات نفسية خاصة عبر الهاتف لتخفيف وتيرة الهلع والخوف ومعالجة مشكلات نفسية أخرى.
- طبخ الوجبات الصحية على أيدي بعض السيدات في بلدات الطيبة وعيتا الشعب وصدِّيقين ومشاركتها مع بعض العائلات المتعففة في جوارهن.
- التواصل مع البلديات في مناطق الانتشار من أجل التعاون والتنسيق.

- المشاركة في تطبيق خطة البرنامج الوطني للصحة النفسية في وزارة الصحة العامة، ومن أبرز أهدافها:

*التصدي للوصمة وعدم التمييز بين الأشخاص المصابين والعاملين الصحيين.

*تعزيز الصحة النفسية والوقاية من الضغوطات المرتبطة بالوضع القائم.

*تدريب العاملين الصحيين ودعمهم على صعيد العناية الذاتية وإدارة الأزمات النفسية للمرضى.

*تقديم الدعم النفسي إلى الأشخاص الموجودين في منازلهم وتزويدهم إرشادات للتعامل مع الضغوطات النفسية والحياتية، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (بخاصةٍ منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة العامة).

- نشر كتيبات صحية وفيديوهات متعلقة بمختلف جوانب جائحة كورونا عبر صفحة الفيسبوك الخاصة بالدائرة.
- متابعة برامج الرعاية الصحية الأولية الوقائية للمرضى، مع احترام المسافات، ووضع القناع، والزيارة بموجب موعد لتجنب الازدحام، إلخ، وبخاصةٍ من يعانون أمراضًا مزمنة، من أجل المساعدة في استقرار حالتهم الصحية وصحتهم النفسية.

- **حرب تموز 2006 وما بعدها**

خلال الحرب

خصصت المؤسسات لبلدية صور طبيبًا وممرضة وأدوية نوعية، وقدمت الخدمة فيها لـ1,200 مستفيد، وفي مركز كفرحتى لـ711 مستفيدًا ومركز عنقون لـ1,122 مستفيدًا.

أثناء الهدنة

أقامت حملة إغاثة بدعم من هيئة المساعدات النرويجية (NORWAC) ولجنة المانونايت المركزية (Mennonite Central Committee)، في المراكز الصحية كافة ومن خلال العيادة النقالة، مع توزيع الإعانات الاجتماعية على المحتاجين والمتضررين في مناطق الانتشار. واستُعين بشبكة من الممرضات المتطوعات من خريجات مدرسة التمريض.

بعد الحرب بشهرين

زاولت المؤسسات عملها العادي في المراكز الصحية، واستقبلت الكثير من المنظمات الإنسانية المحلية والدولية، وتمكنت من تقديم خدماتها إلى المجتمعات المحلية من خلال المراكز وعلاقاتها المميزة مع محيطها.

ما بعد بعد الحرب

استقصت الحاجات الجديدة للمستفيدين، وبنت شراكات جديدة في سبيل تطوير الخدمات الصحية والاجتماعية وتحسينها، وتقرَّر في ضوئها استحداث مركزَي ديرسريان وعيتا الشعب.

- **حملة التحرير سنة 2000**

إن المناطق الجنوبية التي حُرِّرت من الاحتلال الإسرائيلي في 25 أيار 2000، تنتشر على مساحة 1,000 كلم^2، وهي في الإجمال مناطق هضابية، ولم يكن من السهل التنقل بين قراها ومدنها في ذلك الحين، وخصوصًا أن بعضها ناءٍ ووعر وينتشر بمحاذاة الحدود الدولية في شريط يتراوح عرضه بين 5 و10 كلم، ومعظمها يفتقر إلى البُنى التحتية والخدمات الاجتماعية والصحية الأساسية.

أطلقت دائرة الخدمات الصحية الاجتماعية في مؤسسات الإمام الصدر حملة تدخُّل فوري وطارئ داخل هذا "الشريط المحرَّر"، ودعت إلى عقد مؤتمر لتنسيق التدخلات الأهلية في الجنوب اللبناني بعد التحرير، فضمَّ حوالى مئة مشارك من القطاعات العامة والخاصة والأهلية، إضافةً إلى المنظمات الدولية.

- **مجزرة قانا سنة 1996**

فور حدوث هذه المجزرة الوحشية، سارعت دائرة الخدمات الصحية الاجتماعية لمؤسسات الإمام الصدر إلى إغاثة المنكوبين من جراء القصف. عمل فريقها لمدة 18 ساعة متواصلة يوميًّا، مقدمًا العناية الطبية والدوائية اللازمة إلى جرحى المجزرة. كذلك قامت الممرضات بزيارات ميدانية للمستشفيات ومنازل المصابين، وتبيَّن أن معظم الناجين من هذه المجزرة عانوا أزمات نفسية

حادة. وعليه، شُكِّل فريق طوارئ متخصص، مؤلَّف من طبيب نفسي ومحلِّل نفسي واختصاصية اجتماعية وممرضة مُجازة، فعاينوا 88 حالة وأعطوا العلاج للحالات الصعبة وتابعوا تقدمها.